دوائر ثقافية

مجافاةُ الإبداع	إسماعيل ملحم
من المهدِ إلى اللَّحد	إعداد: «شعائر»
«المهذّبُ البارع» لابن فهد الحلّي	قراءة: سلام ياسين
الاستخارة	الشيخ يوسف البحراني رحمه الله
الإيمان	الشهيد الثاني قدس سره
السياسة	إعداد: «شعائر»
حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

مجافاةُ الإبداع

نستوردُ المعارف، مثلَما الثّياب والمعلّبات

إسماعيل ملحم*

النَّزعة إلى التّكرار والنّقل والاتّباع، ومجافاة التّجديد والابتكار، ظاهرةٌ لا تُخطِئها العينُ في الحياة العربيّة المعاصرة. وقد تحدَّثَت عن هذه الظّاهرة ودَرَسَتْها أبحاثٌ كثيرةٌ، وأبْرَزَت ما في حياتنا الاجتماعيّة والفكريّة والسّياسيّة من عداواتٍ لدودةٍ للإبداع والمُبدعين.

وليس جديداً التّأكيدُ على أهميّة البحث عن الأدوات اللّازمة في معركة الأمّة من أجل البقاء، ولتمتلكَ القدرةَ على المبادرة، فالحياةُ المعاصِرة تَرْذُل السُّكون والتَّردُّد، ولا ترحمُ أولئك الذين يُديرون ظهورهم لحركة التّطوُّر.

ولعلَّ من بديهيّات الأمور التَّركيز على أهمّية إنتاج الوسائل الضّروريّة لتَثبيتِ الأقدام في الأجواء الدّوليّة العاصفة، أو إعادة إنتاجها، سواء كانت تلك الوسائل ممَّا يتعلَّق بالمهارات أم بالمعارف أم بالقِيَم. ولا يعني هذا أن نَرذل ما وصلَ إليه الآخرون من تقدُّمٍ في المعارف والتّقنيّات، بل لا بدَّ من العملِ بهدفِ الوصول إلى تلك الدّرجة التي يصيرُ معها ممكناً «المشاركة في إنتاج المعرفة بوساطة استثمار النّتائج العلميّة الحاليّة والأدوات المنهجيّة السّائدة، أينما وُجِدَت، ومحاولة التّفكير فيها بما يسمح بإخصابها..».

وإلّا، فلا أملَ لنا في اختراق السُّدود وأدوات الحصار التي أُحيطت بها البلدان النّامية من سيادة نَمط الحياة الاستهلاكيّة، بحيث تكتوي هذه المجتمعات بنارِ ذلك الأتون الرَّهيب الذي يَصهرُ كلَّ شيء، ليَعودَ ويُشكِّله على نَمَطٍ يخدمُ مراكزَ الهَيْمَنة والاستغلال، فيَغدو تشييءُ النَّاس وهندسةُ تفكيرِهم وسلوكِهم واتِّجاهاتهم بعضاً من نتاجِ ضَبْطِ السُّلوك البشريّ الذي تبرمجُه مراكزُ التّسلُّط والاستغلال والاستهتار بقِيَم الشّعوب، ومعاملة النَّاس كَسِلَعٍ في سوق الاستهلاك العالميّ...

ولن تفوتَنا الإشارة إلى وسائلَ وأساليبَ وتقنيّاتٍ تنتجُها مراكز الأبحاث الغربيّة من مركز تسلُّطها الجديد في القارَّة الجديدة، تهدفُ إلى هندسة السُّلوك الإنسانيّ دونَ أخذٍ في الاعتبار لِما تنطوي الشّخصيّةُ الإنسانيّةُ عليه من تفرُّدٍ وقِيَمٍ روحيّة وأخلاقيّة.

وإلّا فَبماذا تفسَّر صرعاتُ المجتمع الرّأسماليّ التي يصدِّرها عبرَ وسائلِه التّكنولوجيّة المتطوِّرة، وموديلاته ونماذجِه، تأتينا على حين غرَّة مُحدِثةً الانبهار، وهي التي لا ينقصُها شيءٌ من معرفة أساليب التّشويق والإثارة، ثمَّ ما تلبثُ أن تغدو زوابعَ بل عواصفَ هوجَاء، تلفُّ كلَّ شيءٍ بتيّارِها الجارف، فلا تَدَع مجالاً لتحليلٍ أو تفكيرٍ، فنَفقد القدرة على أن نملكَ من أمورِنا ولو النّزر اليَسير.

حتّى العلمُ ومناهجُه وقواعدُ البحث فيه، تصدرُ جاهزة، تتعاملُ معها مجتمعاتُنا تعاملَها مع المأكولات المعلَّبة والألبسة الجاهزة، نكرِّرُها ونُمعِنُ في تكرارِها مشدوهين بما تَحفلُ به من مزايا لم نكتشفها، دونما إعمالٍ لتفكيرٍ، ودونما حاجة إلى السَّعي لإعادة إنتاجِها، فَتَتيهُ في ممارسة النَّقل معطِّلين تفكيرنا..

فمِن أين لنا أن ننشدَ حريّتَنا ونحن لسنا بقادرين على «إعادة إنتاج المعايير التي يتميّزُ بها الإبداع عن التّكرار، والخَلْقُ عن الاستبدال، والتّغييرُ عن التّخريب»؟

من هنا يَستمدُّ تعلُّمُ الإبداع مشروعيَّتَه، فالقدرةُ على الفعل الحضاريّ وتجاوزِ حالة التّبعيّة التي تتمثَّل بالتّكرار واللّهاث وراء منجزات الآخرين، والانبهار بكلِّ عناصر حضارتِهم، ليسا مُمكنَين بدون ولادة عصر الإبداع. وبلوغُ أدنى درجاتِ النّجاح في صُنع المشروعِ الحضاريِّ الجديد، ليس ممكناً إلّا بامتلاكِ قدراتٍ إبداعيّة.

واليوم، فلا سبيلَ إلى تخطّي حواجز وموانع وسدود التَّخلُّف والتّبعيّة إلّا بتنميةِ القدرات الإبداعيّة على المستويَين الفرديّ والاجتماعيّ. وهذا يعني النُّهوض بالعلوم السُّلوكيّة اعتماداً على دراساتٍ حقيقيّةٍ تنطلقُ من رؤية شاملة للبُنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، لا الأَخْذ بمقاربات هذه العلوم واتِّجاهاتها جاهزة، لأنَّها في واقع الأمر نتائج استقراءاتٍ لبيئاتٍ ومجتمعاتٍ مُغايرة.

* كاتب سوري، والنصّ مقتطَف بتصرّف من كتابه (الخصوصيّة في الثّقافة القوميّة العربيّة)

فرائد

..من المهد إلى اللّحد

نُقِلَ من خطِّ الشّهيد الأوّل رضوان الله عليه: بإسنادِ المعافا إلى نضرِ بن كثير، قال: دخلتُ على جعفرِ بن محمّدٍ عليه السلام أنا وسفيان الثّوري منذ ستّين سنة أو سبعين سنة، فقلتُ له: إنّي أريدُ البيتَ الحرام، فعلِّمني شيئاً أدعو به. قال عليه السلام: «**إذا بلغتَ البيتَ الحرامَ، فَضَعْ يَدَكَ على حائطِ البيتِ ثمّ قُل: يا سابقَ الفَوت، ويا سامعَ الصّوت، ويا كاسِيَ العِظامِ لحماً بعد الموت، ثمّ ادعُ بعدَه بما شئت**».

فقال له سفيانُ شيئاً لم أَفْهَمه [أي قال سفيان شيئاً للإمام عليه السلام لم يفهمه ابنُ كثير]، فقالَ عليه السلام: «**يا سفيان، أو يا أبا عبد الله، إذا جاءَك ما تُحِبُّ فَأَكْثِر من «الحمدُ لله»، وإذا جاءَك ما تكرَه فَأَكْثِر من «لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله»، وإذا استبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِر من الاستغفار**».

قال المعافا: حُكِيَ لي عن أبي جعفر الطّبري [الإمامي] أنّه ذُكِرَ له هذا الدُّعاء عن جعفرِ بن محمّدٍ عليه السلام، فاستدعى محبرةً وصحيفةً فكَتَبَه، وكان قبلَ مَوْتِه بساعة، فَقيل له: أَفي هذه الحال؟ فقال: ينبغي للإنسان أنْ لا يَدَع اقتباسَ العلم حتّى يموت.

(بحار الأنوار، المجلسي)

يقنعُ الظّمآنُ بيَسيرِ الماء

نُقل عن قثم الزاهد أنّه قال: «رأيتُ راهباً على بابِ بيتِ المَقْدِس كَالوالِه، فقلتُ له: أَوْصِني، فقال: كُنْ كَرَجُلٍ احتوَشَتْهُ السّباعُ فهو خائفٌ مذعورٌ، يخافُ أنْ يَسهو فتَفْتَرِسَهُ، ويَلْهو فَتَنْهشهُ، فلَيْلُهُ ليلُ مخافةٍ إذا أَمِن فيه المغترُّون، ونهارُه نهارُ حزنٍ إذا فَرِحَ البطَّالون. ثمَّ إنَّه ولَّى وتَرَكني، فقلتُ له: زِدني، فقال: إنَّ الظَّمآن يَقنع بيَسير الماء».

(منازل الآخرة، المحدّث القمّي)

مَن كان أستاذُه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام

في سياقِ كلامِه على قتالِ مالكِ الأشتر رضي الله عنه يومَ الهَرير، قال ابنُ أبي الحديد: «للهِ أُمٌّ قامت عن الأشتر، لو أنَّ إنساناً يُقْسِمُ أنَّ اللهَ تعالى ما خَلَق في العرب ولا في العَجم أشجعَ منه، إلّا أستاذَه عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام، لَمَا خَشِيْتُ عليه الإثم. ولله دُرُّ القائلِ وقد سُئلَ عن الأشتر: ما أقولُ في رجلٍ هَزَمَت حياتُه أهلَ الشّام، وهَزَم مَوْتُه أهلَ العراق. وبحقّ ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: **كان الأشترُ لي كما كنتُ لرسولِ الله** صلى الله عليه وآله».

(شرح نهج البلاغة)

تَخلُّقُ العارف، بأخلاقِ اللّه تعالى

«العارفُ إذا انقَطَع عن نفسِه واتّصلَ بالحقّ، رأى كلَّ قدرةٍ مستغرقةٍ في قدرتِه المتعلِّقة بجميع المقدورات، وكلَّ علمٍ مستغرقاً في علمه الذي لا يَعْزُب عنه شيءٌ من الموجودات، وكلَّ إرادةٍ مستغرقةً في إرادتِه التي لا يأبى عليها (يأتي عليها) شيءٌ من المُمكنات، بل كلُّ وجودٍ وكلُّ كمالِ وجودٍ فهو صادرٌ عنه، فائضٌ من لَدُنْه، فصار الحقُّ حينئذٍ بصرَه الذي به يُبصر، وسَمْعَه الذي به يسمع، وقدرتَه التي بها يفعل، وعلمَه الذي به يعلم، ووجودَه الذي به يُوجِد، فصارَ العارفُ حينئذٍ متخلِّقاً بأخلاق الله في الحقيقة».

(شرح الإشارات والتّنبيهات، المحقّق الطّوسي)

«المهذّبُ البارع» لابن فهد الحلّيّ

من أبرزِ شروحِ «المختصَر النّافع» للمحقِّق الحِلّيّ

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «المهذّب البارع في شرح المختصَر النّافع»

المؤلّف: الشّيخ أبو العبّاس، أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ (٧٥٧ - ٨٤١ للهجرة)

تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي

نشر: «مؤسسة النشر الإسلامي» التابعة لـ «جماعة المدرّسين»، قمّ المقدّسة ١٤٠٧ للهجرة

عدد المجلّدات: خمسة

كتابُ (المهذَّب البارع) لمؤلِّفِه العلّامة ابن فهد الحلّي (ت: ٨٤١ للهجرة)، من أبرزِ كُتُب الفِقه لدى الشّيعة الإماميّة، وهو شرحٌ لكتاب (النّافع في مختصَر الشرائع) المشتَهر بـ (المختصَر النّافع) للمحقّق أبي القاسم، جعفر بن الحسن الحلّي (ت: ٦٧٦ للهجرة) المعروف بـ «المحقّق الحلّي». وهذا الكتاب الأخير بدوره هو مختصَر كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق المذكور.

قال الشيخ آقا بزرك الطّهراني في (الذريعة): «(شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن "..." الشهير بالمحقّق الحلّي، المتوفّى في سنة ٦٧٦ للهجرة "..." أحدِ أساطين رجالِ الشّيعة وفقهاءِ آلِ محمّدٍ عليهم السلام، وكتابُه هذا من أحسنِ المتون الفقهيّة ترتيباً، وأجمعِها للفروع، وقد وَلَعَ به الأصحابُ من لَدُن عصرِ مؤلِّفِه إلى الآن، ولا يزالُ من الكُتب الدراسيّة في عواصم العلم الشيعيّة، وقد اعتمدَ عليه الفقهاءُ خلالَ هذه القرون العديدة، فجعلوا أبحاثَهم وتدريساتِهم فيه، وشروحَهم وحواشيهم عليه».

إلى أن يقول: «وقد اختصرَ المحقّقُ نفسَه كتابَه هذا، وسمّاه (النّافع في مختصَر الشّرايع)، وقد اشتُهر بـ (المختصَر النّافع)، وهو من المتون المختصَرة الحسَنةِ الوضعِ والتّبويب، وقد عَنى الفقهاءُ به واهتمّوا لشرحِه، وبعضُ شروحه متداولٌ يدرَّسُ حتّى الآن».

والجدير بالذِّكر -وهو ما أورده الشّيخُ الطّهرانيّ أيضاً- أنّ كتاب (المختصَر النّافع) طُبِعَ في القاهرة سنة ١٣٧٦ للهجرة [١٩٥٦م] على نَفَقَة «وزارة الأوقاف المصريّة» و«جمعيّة التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة».

المهذّب البارع

أمّا كتاب (المهذّب البارع) -محلّ البحث- لابنِ فهد الحلّي، فقالَ عنه في (الذّريعة) أيضاً: «(المهذّب البارع في شرح النّافع في مختصَر الشّرائع) لابن فهد الحلّي، أوردَ في كلِّ مسألةٍ أقوالَ الأصحاب وأدلّةَ كلِّ قول، وبيّنَ الخلافَ في كلِّ مسألةٍ خلافيّة "..." وفرغَ عن أصلِه في الحادي والعشرين من رجب سنة ثلاثة وثمانمائة».

وأمّا مؤلّف الكتاب العلّامة ابن فهد فقالَ فيه: «سمّيتُه بـ (المهذَّب البارع في شرح المختصَر النّافع)، وإنْ شئتَ فَسَمِّه: (جامعُ الدّقائق وكاشفُ الحقائق) "..." لأنّه لا يمرُّ بمسألةٍ إلّا جلّاها غايةَ الجلاء».

وجاءَ تقسيمُ المجلّدات الخمس للكتاب على ترتيب سائر الكُتُب الفقهيّة، كالتالي:

الأوّل: من كتاب الطّهارة إلى مستحقّ الخمس.

الثاني: من الصّوم إلى المساقاة.

الثالث: من الوَديعة إلى الكفّارات.

الرابع: من اللّعان إلى لواحقِ الطّلاق.

الخامس: من الحدود إلى الدّيات.

وقد تضمّنَ كتابُ (المهذّب البارع) بطبعتِه المحقّقة بين أيدينا متنَ كتاب (المختصَر النّافع) مستقلّاً في أعلى الصّفحات، إتماماً للفائدة، وتسهيلاً على الباحثين.

قال الشيخ مجتبى العراقي محقّقُ الكتاب: «نظراً لأنّ الكتاب شرحٌ لـ (المختصَر النّافع)، وقد تناولَ المصنِّفُ ﷺ مقاطعَ منه ارتآها للشّرح والبحث، وترَكَ ما بَقِيَ من المتن لفطنةِ الباحثِ

والاختصار، ونظراً لما في الجَمْعِ بينَ المتنِ الكاملِ والشّرحِ من فوائدَ جمّة؛ منها التّخفيفُ على الباحث من تحمُّلِ أعباءِ البحثِ والمراجعة، وارتباطِ العبارات بعضِها مع البعض، ارتأيتُ أن أوردَ متنَ (المختصَر النّافع) بكاملِه في أعلى الصّفحات».

يُعلَم من كلام المحقِّق العراقيّ أنّ العلّامة ابنَ فهد لم يشرَح عباراتِ (المختصَر) كلَّها، وإنّما اختارَ لذلك ما رآه جديراً به.

الدّاعي إلى تأليف (المهذَّب)

في مقدّمة (المهذّب البارع) أبلغَ العلّامة ابنُ فهد الحلّي رضوان الله عليه في الثّناء على كتاب (المختصَر) وعلى مؤلِّفه المحقّق الحلّي، ثمّ شرعَ في بيانِ الدّاعي إلى تأليفِ شرحٍ له، فَقال: «وكان من أفصحِ مختصراتِه وأنقحِ مصنّفاتِه [في علم الشَّرع] كتابُ (النّافع)، قد احتوى على مباحثَ دقيقة وأنظار عميقة، وأشار فيه [مؤلِّفُه] إلى الخلافِ في الأقوالِ والرّوايات، مع شدّةِ اختصارِه وبُعْدِ أغواره، واحتجبتْ أسرارُه وراءَ أستار لا يكشفُها إلّا الفقيهُ الكاسر، والبارعُ الماهر، إذ كان طويلَ المطالعة كثيرَ المُباحثة، محيطاً بأقوال الفقهاء، مطّلعاً على مآخذ الفتاوى، مع شدّة احتياجِ النّاس إليه، وإكبابِ الطّالبين عليه. فسألَني جماعةٌ من المشتَغلين وطائفةٌ من المتردّدين، أن أشرحَه في دستورٍ يكون مُوضحاً لما كَمُنَ من أسرارِه، ومؤدّياً إلى ما بَعُدَ من أغوارِه، وافياً بحلِّ رموزاته، ومبيّناً لخلافاتِه، مع ذِكْرِ حجّةِ كلِّ متمسِّكٍ بما اعتمدَ عليه، وإحصاءِ ما يَرِدُ من الجواب عليه ..».

ثمّ يذكرُ ابنُ فهد تهيُّبَه من المُضيِّ بهذا المشروع، وأنّه لم يُقدِمْ لولا إلحاحُ المطالبين له، فَلَجَأَ في الأمرِ إلى نَذْرٍ علَّقَه على شرط، وبعد حصولِ الشَّرطِ ظلّت الظّروفُ تُعاكِسُه، إلى أن كان العزمُ على الشّروعِ في الكتاب. يقولُ في ذلك: «فشرعتُ ".." مُستعيناً بالله تعالى ومتوكّلاً عليه، فليسَ القوّةُ إلّا به، ولا المَرجِعُ إلّا إليه».

مقدّماتُه على الشّرح

وقد مهّد العلّامة ابن فهد في (تهذيبه) لشرح كتاب (المختصَر النّافع) بأربعِ مقدّماتٍ يحتاجُ إليها الطّالب:

المقدّمة الأولى: عرَّفَ فيها بأصنافِ الرّوايات؛ من صحيحة، وحَسَنَة، وضعيفة، ومرسَلة.

المقدّمة الثانية: عرّفَ بالمصطلحاتِ التي ترتبطُ بالأحكامِ الفقهيّة من احتياطٍ ونحوه.

المقدّمة الثالثة: أشارَ فيها إلى المشايخِ الذين رجعَ إليهم في بيانِ الآراء الفقهيّة المختلفة.

المقدّمة الرابعة: بيّنَ فيها منهجَه في الكتاب، فقال: «إعلم أنّي التزمتُ في هذا الكتاب بالإشارةِ إلى تَبيينِ الخلافِ الواقعِ في كلِّ مسألةٍ أشارَ المصنِّفُ إلى الخلافِ فيها، واجتهدتُ في تحصيلِ المخالِف وإبانتِه -وإنْ كان نادراً أو مَتروكاً- بحَسب جُهدي. وربّما كان النّظرُ أو التّردّدُ في المسألة من المصنِّف خاصّةً، لدليلٍ انقدَحَ في خاطرِه، فأشيرُ إلى ذلك وأبيِّنُه في موضعِه بعدَ استقرائي أقوالَ الأصحابِ وفتاويهم ورواياتِهم بحَسب الإمكان. وأُوردُ في كلِّ مسألةٍ ما قالَ فيها الأصحابُ من الأقوال المتعدّدة، وإنْ كان بعضُها متروكاً. فقد يقولُ المصنِّفُ في المسألة: «وَفيها قولان»، فأذكرُ فيها أكثرَ من ذلك. وإنْ ناسَبَها مسألةٌ خلافيّةٌ أَرْدَفْتُها بها، وإنْ لم يُشِرِ المصنِّفُ إليها بالخلاف، بل وإنْ لم يَذكُرْها في الكتابِ غالباً. وإنْ كانَ المقامُ ممّا يليقُ به التّفريع، أوردتُ عليه ما أمكنَ من التّفريعات ووُجوهِها، وأوردتُ لكلِّ فريقٍ حجَّتَه من عمومِ إطلاقٍ مسلّم، أو تمسُّكٍ بِأَصل، أو خصوصِ كتابٍ أو سُنّة، وما يَرِدُ عليه، وربّما ذكرتُ جوابَ الإيراد..».

مختصَر (التّهذيب)

جديرٌ بالذِّكر أنّ العلّامة ابنَ فهد قامَ أيضاً بتأليفِ مختصَرٍ لكتابِه (المهذّب البارع) سمّاه: (المقتصَر من شرح المختصَر)، قال في مقدّمتِه: «فلمّا فرغتُ من الكتابِ الجامع، أعني (المهذّب البارع في شرح مختصَر الشّرائع)، وكان كافياً بحلِّ رموزِه وتردُّداتِه، وافياً بالإرشادِ إلى شُعَبه وتفريعاتِه، ومُوصلاً إلى بحثِه وتحقيقاتِه، مشتملاً على حَصْرِ الأقوالِ وذِكْرِ أدلّةِ كلِّ فريق، وإيرادِ ما يحضرُ من الاعتراضات، وتحصيلِ الجواب عمّا يُمكن من التّنبيهات، والإطنابِ في المسائلِ المُعضِلات التي هي مطارحُ الأذكياء ".." اختصرتُ منه ما يُمكن به الإشارة إلى خلافاتِه وإيضاحِ تردُّداتِه، دونَ البحثِ والإطنابِ والزّيادة في الأبواب، بحيث يكونُ كالحاشيةِ للكتاب».

قال الشيخ الطّهراني في (الذريعة) معرِّفاً بهذا المختَصر: «(المقتَصر من شرح المختصَر)، هو مقتَصر ومختصَر من (المهذّب البارع) الذي هو شرح (المختصَر النّافع) تصنيف المحقّق الحلّي». إلى أن يقول: «فَلِابنِ فهد شرحان على (المختصَر النافع): الكبير، الموسوم بـ (المهذّب البارع)، والصّغير، المختصَر منه، الموسوم بـ (المقتَصر)».

بصائر

فقهُ الاستخارة

موارِدُها، وجوازُ الاستنابة فيها

الفقيه المحقّق الشيخ يوسف البحراني رحمه الله

مِن أبرز المجازر الثّقافيّة للغزو الثّقافي المتموضع في حال الثّورة المضادّة لعصر الإمام الخمينيّ قدس سره، موقفُ الكثير من المُتديِّنين من الاستخارة!

منهم مَن يُحاربُ الاستخارةَ ويَستخير! وربّما سرّاً!! ومنهم مَن يحاربُها ولا يَستخير لكنّه يَستشير! يُنَظِّرُ لضرورة الاستشارة مُمْعناً في عدوانيّته للاستخارة. هي عندَه تخلُّفٌ ولا عقلانيّة. أمّا الاستشارة، والقانونيّة منها، فَهي تَحَضُّرٌ ورُقيّ. فإن قيلَ له إنَّ الاستخارةَ طَلَبُ المَشُورة من الله تعالى، والرّواياتُ فيها وافرة، فكّرَ وقدّرَ ودخلَ في التّفاصيل، مُتَلَجْلِجاً مُرْبَكاً.

ينبغي التّدبُّر في العلاقة الجذريّة بين سوء الموقف من الاستخارة، وبين مرَض العصر: «ضعف الإيمان بالغَيب».

ما يلي، نموذجٌ من مقاربات الفُقهاء الكبار لموضوع الاستخارة، كما وردتْ في كتاب (الحدائق النّاضرة)، للفقيه الشّيخ يوسف البحراني رضوان الله عليه (ت: ١١٨٦ للهجرة).

«شعائر»

المُستَفادُ من الأخبار استحبابُ الاستخارة لكلِّ شيءٍ، وتأكُّدها حتّى في المستحبَّات، وأنَّ الأفضل وقوعها في الأوقات الشّريفة والأماكن المنيفة، والرِّضا بما خَرَجَت به، وإنْ كَرِهتْهُ النّفس. ومِمّا يؤكِّدُ هذا، ما رواه السّيّدُ ابنُ طاوس بأسانيدَ عن الإمام الصّادق عليه السلام، قال: «**كنّا نتعلَّمُ الاستخارةَ كما نتعلَّمُ السُّورةَ من القرآن.** ثم قال عليه السلام: **ما أُبالي إذا استخَرْتُ اللهَ على أيِّ جنبَيَّ وقعتُ**»، وفي روايةٍ أخرى «**على أيِّ طريقٍ وَقَعْتُ**».

ورَوى البَرقيّ في (المحاسن)، عن محمّد بن مضارب، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: **مَنْ دَخلَ في أمرٍ بغير استخارةٍ ثمَّ ابتُلِيَ، لم يُؤجَر**»، ورواه ابنُ طاوس بأسانيدَ عديدة، وفيه دلالةٌ على ذمِّ تاركِ الاستخارة في الأمورِ التي يأتي بها.

وروى في (المحاسن) أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال: «**قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: مِن شقاءِ عبدي أنْ يَعمَلَ الأعمالَ فلا يَستخيرُني**».

وروى في (المحاسن) أيضاً بإسناده عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: مَن أكرمُ الخَلْقِ على الله؟ قال: **أكثرُهُم ذِكْراً لله وأَعْمَلُهم بطاعتِه**، قلت: مَن أَبْغضُ الخَلْقِ إلى الله؟ قال: **مَنْ يَتَّهِمُ الله**، قلتُ: وَأَحَدٌ يَتَّهم الله؟ قال: **نعم، مَن استَخارَ اللهَ فجاءتْهُ الخِيرة بِما يَكره فَسَخِطَ، فذلكَ الّذي يتَّهِمُ اللهَ**».

وروى الشّيخ في (التّهذيب) عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: إنَّ عبدي يَستخيرُني فأَخِيرُ له فيَغضَب**».

***

المفهومُ من ظواهر الأخبار الواردة في الاستخارة أنّ صاحبَ الحاجة هو المباشر للاستخارة، ولم أقفْ على نصٍّ صريح أو ظاهرٍ في الاستنابة فيها، إلّا أنَّ مَن عاصرناهم من العلماء، كلُّهم على العملِ بالنّيابة.

ولم أَقِفْ أيضاً في كلامِ أحدٍ من أصحابنا على مَنْ تعرَّضَ للكلامِ في ذلك، إلّا على كلامِ المحقِّق الشّريف ملا أبي الحسن العامليّ المُجاورِ بالنّجف الأشرف حيّاً ومَيتاً، في شرحه على (المفاتيح)، وشيخِنا أبي الحسن، الشّيخ سليمان البحراني في كتاب (الفوائد النّجفيّة).

أمّا الأوّل منهما [العاملي]، فإنّه قالَ في بحث صلاة الاستخارة: «ثمَّ لا يَخفى أنَّ المُستفادَ من جميعِ ما مرَّ أنَّ الاستخارةَ ينبغي أن تكونَ ممَّن يريدُ الأمر، بأنْ يتصدَّاها هو بنفسه، ولعلَّ ما اشتُهر من استنابةِ الغير على جهة الاستشفاع، وذلك وإنْ لم نَجِد له نصّاً إلّا أنَّ التّجربات تدلُّ على صحَّته».

وأمّا الثّاني منهما [البحراني]، فإنّه قال: «فائدة في جواز النّيابة عن

الغَير في الاستخارة: لم أقف على نصٍّ في جواز النّيابة، ويُمكن الاستدلالُ على ذلك بوجوه..». ثمَّ ذكرَ وجوهاً عشرة، أكثرُها عليلة، قد اعترفَ بالطَّعن فيها، وأقربُها إلى الاعتبارِ وجوهٌ أربعة:

أحدها: ما ذكره من قوله: «من القواعد أنَّ كلّ ما يصحُّ مباشرتُه يصحُّ التّوكيلُ فيه، إلّا في مواضعَ مخصوصةٍ ذكرَها العلماء واختلفوا في أشياءَ منها، وليسَ هذا الموضعُ من تلك المواضع».

وثانيها: ما ذكرَه من أنَّ «العلماء في زماننا مُطْبِقون على استعمالِ ذلك، ولم نَجِد أحداً من مشايخِنا الذين عاصَرناهم يتوقَّفُ فيه، ونقلوا عن مشايخِهم نحوَ ذلك. ولعلَّه كافٍ في مثل ذلك».

وثالثها: «أنَّ الاستخارة مشاورةٌ لله تعالى، كما ورد به النّصُّ عن مولانا الإمام الصّادق عليه السلام، ولا ريبَ أنَّ المشاورة تصحُّ النّيابةُ فيها، فإنَّ مَن استشارَ أحداً فقد يستشيرُ بنفسِه، وقد يكلِّفُ مَن يَستشيرُ له، كما في استشارة عليّ بن مهزيار للجواد عليه السلام».

ورابعها: «أنَّ مشاورةَ المؤمن نوعٌ من أنواع الاستخارة، وقد وردَ في رواية عليِّ بن مهزيار ما هو صريحٌ في النّيابة فيها، ولا فرقَ بين هذا النّوع وغيره»، إلى أن قال قدّس سرّه: «فهذه عشرةُ وجوه، ومجموعُها يصلحُ مَدركاً لمثلِ هذا الأمر، ومسلكاً لهذا الشأن، وإن تطرَّق على بعضِها المناقشة. والله العالم». انتهى كلامُه (زِيدَ مقامُه).

أقول: وممّا خطرَ على البال في هذه الحال، أنَّه لا ريب أنَّ الاستخارة بأيِّ المعاني المتقدِّمة ترجعُ إلى الطَّلب منه سبحانه، ولا رَيْب أنَّه من المتّفق عليه بين ذَوي العقول -وساعدتْ عليه النُّقولُ عن آلِ الرّسول صلى الله عليه وآله- هو أنَّ مَن طلبَ حاجةً من سلطانٍ عظيمِ الشَّأن، فإنَّ الأنجحَ في قضائها والأرجحَ في حصولِها وإمضائها هو أن يُوَسِّط بعضَ مقرَّبي حضرةِ ذلك السّلطان في التماسِها منه، بحيث يكون نائباً عن صاحب الحاجة في سؤالِها من ذلك السُّلطان، والنّيابةُ في الاستخارةِ منه سبحانَه من هذا القَبيل، وهذا بحمدِ الله أوضحُ برهانٍ على ذلك ودَليل. والله العالِم.

الاستخارة عند شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت قدس سره

قال المقدّس الشيخ بهجت قدس سره: الاستخارة هي بمَعنى طلب تعيينِ الخير والشَّرّ، وهي ارتباطٌ تكوينيٌّ بين الخَالقِ والمخلوق.

كلّما أردتُ الاستخارة لنفسي فإنّي استخير بالسُّبحة، ثمَّ أستخيرُ على التَّرْك أيضاً، وإذا كانت الخيرة وَسَطاً فإنّي لا أعمل بها، إلّا إذا كان فعلُها جيّداً وتَرْكُها سيّئاً.

لقد شُوهد أنَّ البعض قد استخارَ بالقرآن الكريم، فرأى في آية الاستخارة القضيّة نفسَها، حتّى بالإسم، بل كان بعضُهم يخبرُ عن القضيّة المستخَار عنها بالسُّبحة أيضاً. والقصّة المعروفة التي حصلت كما يبدو مع السيّد حسين القمّي، عندما استخارَ عندَ أستاذه بالسُّبحة، فقالَ له في الجواب: هل تُريد الذّهابَ إلى الحجّ [المستحبّ]؟ إنْ شاء الله جيّدة.

ومع هذا، فإنَّ بعضَ المصابين بعمَى الباطن لا يعتقدون بأصلِ الاستخارة، سواء كانت بالقرآن أم بالسُّبحة.

يقول السّيّد الخميني قدس سره: «ليس عجيباً ما يصدرُ عن أولئك الذين يستخيرون بالقرآن ويُخبِرون عن القضيّة المستخَار عنها، ولكنّ العجيب ما يصدرُ عن أولئك الذين يستخيرون بالسُّبحة، ويُخبرون عن القضيّة».

كان السيّد البروجرديّ قدس سره يقول للتّجّار [غير الموقنين بالاستخارة]: **«لا تستَخيروا في التّجارة، لأنّكم لو خَسرتُم، فستَعتبرونَ -عندئذ- أنّ الاستخارةَ هي سببُ خسارَتكم وإفلاسكم». لا يعلم مثلُ هؤلاء الأشخاص أنّهم لو أقدموا على تلك الأعمال من غير استخارة، ماذا كان ليَحدث، وأيّ خسارة في أموالِهم وأنفسِهم كانوا سيُبتَلون بها، هي أشدُّ ممّا أُصيبوا به.**

من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت قدس سره)

مصطلحات

الإيمان، هو الأمن النَّفْسي
تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللّسان، وعملٌ بالأركان

الشّهيد الثّاني قدس سره

بين يدَيك، تعريفُ «الإيمان» لغةً وشَرعاً، وبيانُ وجوه الثّاني منهما، منتخَب من كتاب (حقائق الإيمان) للشّهيد الثاني الجُبَعي العاملي (٩١١ - ٩٦٥ للهجرة).

الإيمانُ لغةً هو التَّصديق، كما نصَّ عليه أهلُ اللّغة، وهو إفعالٌ من الأمن، بمَعنى سُكونِ النّفس واطمئنانِها لعدمِ ما يوجبُ الخوفَ لها، فكأنّ حقيقةَ «آمنَ به» [هي] سَكَنَتْ نَفْسُه [إليه] واطمأنَّتْ، بسببِ قبولِ قولِه وامتثالِ أمره، فتكون الباءُ للسّببيّة. وهو يتعدَّى باللّام، كقولِه تعالى: ﴿..وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا..﴾ يوسف:١٧، وقولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ..﴾ العنكبوت:٢٦. ويتعدّى بالباء كقولِه تعالى: ﴿..ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ..﴾ آل عمران:٥٣.

وأمّا **التّصديق**: فَقيل إنّه القبولُ والإذعانُ بالقلب، ويدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا..﴾ الحجرات:١٤، فأخبروا عن أنفسِهم بالإيمانِ وهم من أهلِ اللّسان، مع أنّهم الواقعُ منهم هو الاعترافُ باللّسان دون الجَنان، لِنَفْيه عنهم بقولِه تعالى:﴿..قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ..﴾ الحجرات:١٤، وإثباتِ الاعترافِ بقولِه تعالى: ﴿..وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا..﴾ الحجرات:١٤، الدّالِّ على كونِه إقراراً بالشّهادتَين، وقد سمّوه إيماناً بحَسب عُرفِهم، والذي نفاه اللهُ عنهم إنّما هو الإيمانُ في عُرف الشَّرع.

الإيمانُ الشّرعيّ أو القلبيّ

قال تعالى: ﴿..قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ..﴾ المائدة:٤١. وقولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة:٨.

وجهُ الدّلالةِ في هذه الآيات أنّ الإيمانَ في اللّغة: التّصديق، وقد وقعَ في الإخبار عنهم أنّهم آمنوا بألسنتِهم دون قلوبهم، فيَلزمُ صحّةُ إطلاقِ التّصديقِ على الاقرارِ باللّسان، وإنْ لم يُوافِقه الجَنان. وعلى هذا فيكونُ المنفيُّ هو الإيمانُ الشّرعيّ، أعني القلبيَّ، جَمْعاً بين صحّة النّفي والإثبات في هذه الآيات.

ولا ريبَ أنّ المعنى اللّغويَّ الذي هو مطلَقُ التّصديق لم يبقَ على إطلاقِه، بل أُخْرِجَ عنه، إمّا بالتّخصيص عند بعض، أو النّقلِ عند آخرين.

ومِمّا يدلُّ على ذلك أنّ الإيمانَ الشّرعيَّ هو التّصديقُ بالله تعالى وحدَه، وصفاتِه وعَدلِه، وبنبوّةِ نبيِّنا محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وبما عُلِمَ بالضرورةِ مجيئُه صلى الله عليه وآله به، لا ما وقعَ فيه الخلاف، وعلى هذا أكثرُ المسلمين. وزادَ الإماميّةُ التّصديقَ بإمامةِ إمامِ الزّمان عليه السلام، لأنّ من ضروريّاتِ مذهبِهم أيضاً، أنّه ممّا جاءَ به النّبيُّ صلى الله عليه وآله، وقد عرفتَ أنّ الإيمانَ في اللّغة التّصديقُ مطلقاً، وهذا أخصُّ منه، ويؤيّدُ ذلك قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ..﴾ النساء:١٣٦. أخبرَ عنهم تعالى بالإيمان، ثمّ أمرَهم بإنشائه، فلا بدَّ أن يكونَ الثّاني غير الأوّل، وإلّا لَكانَ أمراً بتحصيلِ الحاصل. وإذا حصلتِ المغايرةُ كان الثّاني المأمورَ به هو الشّرعيّ.

وجوهُ الإيمان الشّرعيّ

قيلَ إنّ الإيمان: إمّا أن يكون من أفعالِ القلوب فقط، أو من أفعال الجوارحِ فقط، أو منهما معاً.

فالأوّل هو التّصديقُ بالقَلبِ فقط، وهو مذهبُ الأشاعرة.

والثّاني -وقد يكون عبارةً عن التّلفُّظِ بالشّهادتين فقط- وهو مذهبُ الكراميّة [فرقة من المجسِّمة]، أو نابعاً عن جميع أفعالِ الجوارحِ من الطّاعات بأَسْرِها فَرْضاً ونَفْلاً، وهو مذهبُ الخوارجِ وقدماء المعتزلة والغُلاة. أو عن جميعِها من الواجبات وترك المَحظورات دون النّوافل، وهو مذهبُ أكثر معتَزلة البصرة.

والثّالث، عبارةٌ عن أفعالِ القلوب مع جميع أفعالِ الجوارح من الطّاعات، وهو قولُ المحدثين وجمعٍ من السَّلفِ كابنِ مجاهد وغيره، فإنّهم قالوا: **إنّ الإيمانَ تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللّسان وعملٌ بالأركان.** [وهو المرويُّ عن أميرِ المؤمنين عليه السلام]

(مختصَر)

السّياسة

إعداد: «شعائر»

السِّياسة في اللّغة هي ولاية شؤون الرَّعيّة وتدبير أمورها، وفي الاصطلاح الغربي هي فنُّ الحُكْم. وقفة مع مصطلح «السّياسة» مقتطفةٌ -بتصرّف- من كتاب (النّظام السّياسي في الإسلام) للشيخ باقر شريف القرشي.

السِّياسة في اللّغة هي: «ولايةُ شؤون الرَّعيّة وتدبيرُ أمورها»، أو «القيامُ على الشّيء بما يُصلحُه»، كما هو منطوقُ معاجمِ العربيّة. فقد جاء في (لسان العرب) أنّ السَّوْسَ بمعنى الرِّياسة، ويُقال: سوَّسَ القومُ فلاناً، إذا رَأَّسوه وأمَّروه عليهم. وساس الأمرَ سياسةً: قام به، ورجلٌ سائسٌ من قومٍ سَاسَةٍ وسُوَّاس.

وفي الحديث: «**كان بنو إسرائيل يسُوسُهم أنبياؤهم**»، أي تتولّى أمرَهم كما يفعلُ الأمراءُ والولاة بالرّعيّة.

وفي (الكليّات) لأبي البقاء في معنى السّياسة: «السِّياسة هي استصلاحُ الخَلْق بإرشادِهم إلى الطَّريق المُنجي في العاجل والآجل، وهي من الأنبياء على الخاصّة والعامّة، في ظاهرهم وباطنِهم، ومن السَّلاطين والملوك على كلٍّ منهم في ظاهرِهم لا غير "..." والسِّياسةُ البدنيّةُ تدبيرُ المعاش -مع العموم- على سُنَنِ العدل والاستقامة».

هذا ما ذكره اللّغويُّون في معنى السّياسة، وهي تنصُّ على ما ذكرناه من أنَّها الولاية على الرَّعيّة وتدبير شؤونها بِما يُصلحُها، وقد هجا أبو العلاء المعرّي حُكّام عصره لأنَّهم يَسُوسُون الأمّة بغير رشدٍ وعقلٍ، فقال فيهم :

يَسوسون الأمورَ بغيرِ عقلٍ ... فيَنْفُذُ حُكْمُهُم ويُقالُ ساسهْ

فأُفٍّ من الحياةِ وأُفٍّ منهُمُ ... ومِن زمنٍ رياستُه خَساسهْ

السّياسة في الاصطلاح الغربيّ

السِّياسة في الاصطلاح الغربيّ هي فنُّ الحُكْم، والرَّجلُ السِّياسيّ هو الذي يمارسُ أعمالَ الإدارة المدنيّة، وهو أيضاً الحاكمُ الرَّسميُّ المُوَجِّه النَّاصح.

وذَكروا لها تعريفاً يكشفُ عن حقيقتِها ومزاياها، فقالوا: «إنَّها عِلْمُ الدَّولة، تبحثُ عن التَّنظيمات البشريّة، وعن تكوين الأحداث السّياسيّة، وعن تنظيم الحكومات، وفي فعاليّة الحكومة التي لها صِلةٌ بتشريعِ القوانين وتنفيذِها، وفي علاقتِها بالدُّول الأخرى، وبيان مدى العلاقات القائمة بين الشّعب والدّولة، وارتباطات الدُّول بعضِها مع بعض، كما تبحثُ عن تطوُّر السُّلطة السّياسيّة بالنّسبة إلى حريّة الفرد».

هذا هو المفهوم المستحدَثُ للسِّياسة. فهي تبحثُ عن الشُّؤون العامّة والخاصّة للدّولة، وتبحثُ عن تنظيماتِها وارتباطاتِها بالدُّول الأُخرى .

ثمّ إنَّ البحوث السّياسيّة عند الغرب من أهمِّ الدّراسات التي يُعنَون بها؛ فقد أسَّسوا لها المدارس وفتحوا لها الفروع الخاصّة في جامعاتهم لتدرَّس بها النّظريّات السّياسيّة والاصطلاحات الخاصّة التي يَتكلَّم بها السِّلكُ الدّبلوماسيّ، كما تُبيِّن الواجباتِ المُلقاة على عاتق المسؤولين والسّياسيّين.

هل السِّياسة علم؟

واختلف المعنيُّون بالبحوث السّياسيّة في أنَّها علمٌ كبقيّة العلوم، أم أنَّها ليست كذلك. فمَن نَفَى عنها سِمَةَ العلم، استدَلّ بما يلي :

١- إنَّ العلمَ أخذ في مفهومه أنّه عبارة عن القواعد الكلّيّة التي لا تتغيَّر ولا تتبدَّل، والحال أنَّه لا يوجد في «السّياسية» رأيٌ شاملٌ مستقرّ، فقد ذهبَ الاختصاصيّون فيها إلى عدم استقرار طُرُقها وأُسُسها .

٢- إنَّ قوانينَها واستنتاجاتها لا يُمكن أنْ يعبَّر عنها بمصطلحاتٍ دقيقة، وذلك يُنافي المفهوم العلميّ.

٣- إنَّها لا تستطيع أن تتنبَّأ بالحوادث بصورةٍ مضبوطة. بالإضافة إلى أنَّ العلاقات السّياسيّة والاجتماعيّة في تغيُّرٍ مستمرٍّ؛ فما هو حقيقة اليوم ربَّما لا يكون كذلك في الغد.

ومَن أضفى عليها سِمَةَ العلم، فسَّر العلمَ بالمعرفة، وبهذا الاعتبار يُمكن أن تكون علماً، وتُؤخَذ قواعدُها العامّة من استقراء مادّتها، ومن الاطّلاع على الأُسُس السّياسيّة.

حِكَم

مِن حِكَم الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

«..وعلامةُ الأُنسِ باللهِ الوحشةُ من النَّاس».

«إذا كان المَقْضِيُّ كائناً، فالضَّراعةُ لماذا؟!».

«ما أدري ما خوفُ امرئٍ ورجاؤه ما لم يَمنعاه مِن رُكوبِ شهوةٍ إنْ عَرَضَت له، ولم يَصْبِر على مصيبةٍ إنْ نَزلَتْ به».

«..وأَقيموا أيضاً الصَّلاةَ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ الطّيّبين عندَ أحوال غَضبِكُم، ورِضاكُم، وشدَّتِكُم، ورَخاكُم، وهمومِكُم المعلّقةِ لقلوبِكم..».

«خصلَتان ليس فوقَهما شيء: الإيمانُ بالله، ونَفْعُ الإخوان».

«أَضْعفُ الأعداءِ كَيْداً مَنْ أَظْهَرَ عداوَتَه».

«صديقُ الجاهلِ تَعِبٌ».

«إنّكم في آجالٍ منقوصةٍ وأيّامٍ معدودةٍ، والموتُ يأتي بَغْتة..».

لغة

لا يُقال.. إلّا

* لا يُقالُ للبعيرِ «رَاويةٌ»، إلَّا ما دامَ عليهِ الماءُ.
* لا يُقالِ لِلدَّلْوِ «ذَنوبٌ»، إلَّا إذا كانتْ مَلأَى.
* لا يُقالُ للسَّريرِ «نَعْشٌ»، إلَّا ما دامَ عليهِ الميتُ.
* لا يُقالُ للثَّوبِ «حُلَّةٌ»، إلَّا إذا كانَ ثَوبَيْنِ اثنينِ منْ جِنْسٍ واحدٍ.
* لا يُقالُ لِلقَومِ «رُفْقَةٌ»، إلَّا ما دَامُوا مُنْضَمِّينَ في مَجْلِسٍ واحدٍ أو في مَسِيرٍ واحدٍ، فإذا تَفَرَّقوا ذَهَبَ عَنهُم اسمُ الرُّفْقَةِ.
* لا يُقَالُ للذَّهب «تِبْرٌ»، إلَّا ما دامَ غَيْرَ مَصُوغ.
* لا يُقالُ للمرأَةِ «عَاتِقٌ»، إلَّا ما دامتْ في بَيْتِ أَبويْها.
* لا يُقالُ للبَخِيلِ «شَحِيحٌ»، إلَّا إذا كانَ مَعَ بُخْلِهِ حَرِيصاً.
* لا يُقالُ للماءِ المِلْحِ «أُجاجٌ»، إلَّا إذا كانَ مَعَ مُلوحَتِهِ مُرّاً.
* لا يُقالُ للإسْرَاعِ في السَّيْرِ «إهطَاعٌ»، إلَّا إذا كانَ معَهُ خَوف، ولا «إهْرَاعٌ»، إلَّا إذا كانَ مَعَهُ رِعْدَةٌ، وقد نَطَقَ القرآن بهمَا. [إبراهيم:٤٣؛ هود:٧٨، وغيرهما]
* لا يقالَ للجَبَانِ «كَعّ»، إلَّا إذا كانَ مَعَ جُبْنِهِ ضعيفاً.

(الثّعالبيّ، فقه اللّغة وسرّ العربيّة - مختصَر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

دِعْبِل الخُزاعيّ

شاعرُ أهلِ البيت عليهم السلام

دِعْبِلُ الخزاعيّ، أبو عليٍّ الشّاعر، عدَّه الشّيخ الطوسي في (رجاله) من أصحاب الرّضا عليه السلام، وعدّه ابن شهرآشوب في (معالم العلماء) من المقتصدين من شعراء أهل البيت من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السلام.

ولدِعبل الخزاعيّ تائيّةٌ من أحسن الشّعر وفاخرِ المدائح المَقولة في أهل البيت عليهم السلام، قصدَ بها الإمام الرّضا عليه السلام بخراسان، فأعطاه عشرةَ آلاف درهمٍ من الدّراهم المضروبةِ باسمِه، وخلعَ عليه خلعةً من ثيابِه، فأعطاه بها أهلُ قمّ ثلاثين ألفَ درهم فلم يَبِعْها، فقَطعوا عليه الطّريقَ فأخذوها، فقال لهم: إنّها إنّما ترادُ لله عزّ وجلّ وهي محرَّمةٌ عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألّا يبيعها أو يعطوه بعضَها ليكون في كفنِه، فأعطوه فَرْدَ كُمٍّ فكان في أكفانه.

قال دعبل: لـمّا أنشدتُ مولاي الرّضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلُها:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ ... وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ

فلمّا انتهيتُ إلى قولي:

خُروجُ إمامٍ لا محالةَ خارِجٌ ... يَقومُ عَلى اسْمِ اللهِ وَالبَرَكاتِ

يُمَيِّزُ فينا كُلَّ حَقٍّ وَباطلٍ ... وَيَجْزي عَلى النَّعْماءِ وَالنَّقِماتِ

بكى الرّضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفعَ رأسَه إليّ فقال لي: «**يا خزاعيّ نطقَ روحُ القُدُس على لسانِك بهذَين البيتَين..**».

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

إيوانُ كِسرى

إيوان كسرى: هو البناءُ الذي انشقّ حائطُه، وتهدّمت شُرُفاتُه وانطفأت النيرانُ الموقدةُ فيه عند ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله.

يُعرَفُ محلياً بـ «**طاق كسرى**»، وهو الأثرُ الباقي من أحد قصور كسرى الأوّل المعروف بآنوشروان. يقَعُ جنوبَ محافظة بغداد في موقع «طسيفون» Ctesiphon في المدائن -في محافظة واسط- التي تعرَف لدى العامّة بـ «سلمان باك»، نسبةً إلى الصّحابيِّ الجليل سلمان المحمّديِّ المدفونِ هناك.

بدأ بناءُ الإيوان بعدَ الحملة العسكريّة على البيزنطيّين عام ٥٤٠م، وهو قاعةٌ تتوسَّطُ قصرَ المَلِك، وعلى جدرانِها رُسِمت معركةُ أنطاكية التي دارت بين الفُرس والرّوم، والتي وصفَها البحتريُّ في قصيدتِه السّينيّة المشهورة، (صِنْتُ نَفْسِي).

يتكوّنُ الإيوان من جزئَين أساسيَّين: المبنى نفسُه، والقوسُ الذي بجانبِه. يبلغُ طولُ القَوس ٣٧ متراً، وعرضه ٢٦ متراً، وارتفاعه ٥٠ متراً.

استولى المسلمون على إيوان كسرى سنة ٦٣٧م، وحوّلوه إلى مسجد. حُكي أنّ المنصور العبّاسيّ لمّا أرادَ بناء بغداد استشارَ خالد بن برمك في هَدْم الإيوان فلم ينصَحه، فقال له المنصور: أبيتَ إلّا التّعصُّب للفرس! فقال: إنّه أثَرٌ عظيمٌ يدلُّ على أنّ ملّةً ودِيناً وقوماً أذهَبوا مُلْكَ بانيه لَدِينٍ ومُلكٍ عظيم، فلم يُصغِ إليه، وأمرَ بهدمِه، فوجدَ النَّفقةَ عليه أكثرَ من الفائدةِ بنَقْضِه فتَرَكَه.

في عام ١٨٨٨م دمّرَ السّيلُ ثُلُثَ المبنى. وقد جرت عمليّةُ إعادةِ البناء في ثمانينات القرن العشرين لكنّها لم تكتَمل، وتوقّفت عام ١٩٩١م إبّان حرب الخليج.

مَنْطِقُ العِبرة

وظلَّ الخلودُ ينامُ على رَمْلِكَ الأسْمَرِ

شعر: الدّكتور الشّيخ أحمد الوائلي رحمه الله

بحيثُ احتفالُ السَّنا الأزهرِ ... وحيثُ أريجُ الثَّرى الأعْفَرِ
ومن حيثُ (سامرّةٌ) في التِّلاع ... جلالٌ ومَنْبَعُ وَحْيٍ ثَري
تَلفَّعُ في أُفُقٍ أزرقٍ ... وتَجلِسُ في مَقعدٍ أخضرِ
هناكَ ضريحٌ لِهادي الأنامِ ... وآخَرُ للحسَنِ العسكري
ضريحانِ عندَهما للنَّبيِّ ... مكانَ المعاني من الأَسْطُرِ
ولا غَرْوَ فالزَّهرُ نَسْلُ الخميل ... وسِنْخُ الثُّريّا من المُشتَري
[أيَا سُرَّ مَن رأى] هل ضجَّت الـ ... ـتّواريخُ في سَمعِكِ المُوقَرِ
وهل مرَّت العِبَرُ الحاشداتُ ... وما للمظاهرِ من مُخبرِ
لِتُنْبِيكِ أنَّ ديارَ الغرور من ... جوسقٍ ثَمّ أو جعفرِ[1]
تَهاوَت رُكاماً وظلَّ الخلودُ ... ينامُ على رَمْلِكِ الأسمَرِ
وتَهتفُ أنَّ بُذورَ الطُّغاةِ ... طَواها التُّرابُ ولم تُثمِرِ
وأنَّ بذورَ التُّقى أَنْجَبَتْ ... خمائلَ رائعةَ المنظَرِ
ويا أيُّها الدَّهرُ أينَ الطُّغاةُ ... وقَرْعُ السُّيوفِ على مِغْفَرِ
وسُكْرُ المقاصيرِ في لَهْوِها ... وعَزْفُ القِيانِ على مزهرِ
وبَطْشُ السِّياطِ وفَتْكُ السِّلاحِ ... وَرَدْحُ المَدائحِ من مُفتَري
تلاشَتْ فلا صَخَبٌ للخيولِ ... ولا سَجعاتٌ على مِنبَرِ
وظَلَّت محاريبُ آلِ الرَّسولِ ... وحَبرٌ لها في الدُّجى ينبري
بأجوائهنَّ صدًى ضارعٌ ... وفي التُّربِ جبهةُ مُستَغْفِر
أَجَلْ، تلكَ عاقِبَةُ المُتَّقين ... رَواها الخُلودُ مدى الأَعْصُرِ
فيَا لِضَريحَيْنِ يَجْثُو الرَّجاءُ ... بِظِلِّ سَماحِهما المُمطِرِ
ويا [لإمامَين] تَبكيهما ... عيونُ الهُدى بالدَّمِ الأحمرِ
غَريبَيْنِ عاشا وليلُ الغريب ... دُموعٌ تَرقرَقُ بالمِحْجَرِ
وماتا بَعيدَيْن يا للشَّجا ... عن الدَّارِ والأهلِ والمعشرِ
فيَا لِضرائحِ آلِ النَّبيّ ... بَعُدْنَ عن الخيفِ والمِشْعَر
تَوَزَّعْنَ أشتاتَ في حاضرٍ ... من الأرضِ أو مَهْمَهٍ[2] مُقْفِرِ

١- الجوسق: القصر يكون داخلَ البستان، والجعفَر هو النّهر الصّغير

٢- المهمَه: الأرض البعيدة

إصدارات عربية

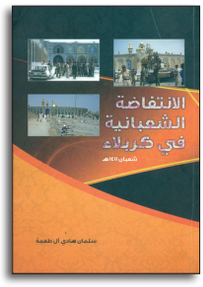

الكتاب: الانتفاضة الشّعبانيّة في كربلاء – شعبان ١٤١١ للهجرة/ آذار ١٩٩١

المؤلِّف: سلمان هادي آل طعمة

النّاشر: «منشورات المؤرِّخ»، قمّ المقدّسة ٢٠١٢

صدر مؤخّراً عن «منشورات المؤرِّخ» في مدينة قمّ كتاب بعنوان «الانتفاضة الشّعبانيّة في كربلاء – شعبان ١٤١١ للهجرة» للكاتب سلمان هادي آل طعمة.

يستهلُّ المؤلّف كتابه بإيراد لمحة عن تاريخ كربلاء السياسي، منتقلاً إلى بيان الأسباب الممهّدة للانتفاضة الشّعبيّة ضدّ النظام البعثي البائد، رواياً لمشاهدَ من فصولها المؤلمة على لسان صحفيّين وشهود عيان من أبناء المدينة أو من المجاهدين الذين تصدّوا لعدوان فِرَق ما يُسمّى بالحرس الجمهوري، والتي عاثَتْ في المدينة قتلاً ونَهباً وتخريباً لمئات المساجد والحسينيّات والمدارس، في محاولةٍ منها للتّعويض عن هزيمتِها المخزية وانسحابها الذّليل من الكويت.

كما يتضمّن الكتاب لائحةً بأسماء مئات الشّهداء من أبناء مدينة كربلاء إبّان العهد الصدّامي والانتفاضة الشعبانيّة.

أهميّة الكتاب في كونه يكشفُ النّقاب عن حقبة مريرة من تاريخ المدينة المقدّسة، لم تنلَ حتّى الآن الاهتمامَ الذي تستحقّ، كما يكشفُ زيفَ وتفاهةَ «القائد العروبيّ» الذي لم يُتقن شيئاً اتقانَه استدراج الاحتلال الأجنبيّ الكافر، سواءً في الكويت أم في العراق.

الكتاب: الطّفل والأحكام المتعلّقة به في الفقه الإسلامي

المؤلِّف: الدكتور جودت القزويني

النّاشر: «دار الرّافدَين»، بيروت ٢٠٠٥

«الطّفل والأحكام المتعلّقة به في الفقه الإسلامي» من الكُتُب التي تلقي الضّوء على ما أولاه الإسلام للطّفل من منزلةٍ كبيرة، وما ثبّت له ورتّبَ عليه من أحكام.

يقول مؤلّف الكتاب الدكتور جودت القزويني في مقدّمتِه: «وقد وَضَعتْ رسالةُ الإسلام في معيارها سُبُل تنظيم حياة الأطفال، وعُنِيَت بتقرير حقوق الطّفل جنيناً ورضيعاً وفطيماً وبالغاً ورشيداً «..» ونظراً لانشعاب الموضوع وتفرُّقه في أمّهات الكُتُب الفقهيّة، وعدم التّصدّي لتناوله، إلّا مشتّتاً، من وجهة نظر الفقهاء المسلمين على اختلاف آرائهم الفقهيّة، السّبب الّذي حداني على جمع تلك المتفرّقات».

وقد جاء الكتاب في قسمين، يسبقهما بابٌ تمهيديٌّ تناول مباحثَ ثلاث: تحديد مفهوم الطفل – الطّفل بين الوراثة والبيئة – الحكم وتعلُّقه بالطّفل.

وتناول القسم الأوّل «الحقوق الواجبة للطّفل» في مبحثَين يتعلّقان بالحقوق الأُسريّة وغير الأُسريّة. أمّا القسم الثّاني فهو حول «تصرّفات الطّفل» لناحية العبادات والمعاملات، من إيقاعات وعقود.

الكتاب: التّوحيد عند الشّيخ ابن تيميّة

المؤلِّف: السّيّد كمال الحيدري

إعداد: خليل العاملي

النّاشر: «مكتبة الكلمة الطّيّبة»، بغداد

عن «مكتبة الكلمة الطّيّبة» في بغداد صدر كتاب «التّوحيد عند الشّيخ ابن تيميّة»، وهو عبارة عن مجموعة محاضرات لسماحة السيّد كمال الحيدري، جمعَها ودوّنها خليل العاملي.

جاء الكتاب في قسمين:

القسم الأوّل تحت عنوان: «مقدّمات تمهيديّة»، وتضمّنَ العناوين التّالية:

– مكانة التّوحيد في الفكر الدّيني.

– أقسام التّوحيد الذّاتي.

– اتّجاهات في معرفة الله تعالى.

– معرفة الصّفات الإلهيّة ومواقف المدارس الإسلاميّة منها.

أمّا القسم الثّاني فحمل عنوان: «أصول وأركان الاتجاه التجسيمي»، وهي خمسة: أن لله حدّاً، وحيّزاً، وأنّه جسمٌ، وله وزنٌ وصورة... تعالى الله عمّا يقول المشركون.

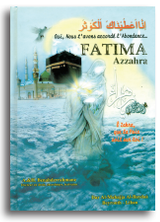

الكتاب: «فاطمة الزّهراء – إنّا أعطيناك الكوثر» Fatima Azzahra

المؤلّف: أ. هـ. بن عبد الرّحمن

النّاشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١١

هذا الكتاب الذي صدر حديثاً تحت عنوان: «إنّا أعطيناك الكوثر» هو إعادة تعريف بالمقام القرآنيّ لسيّدة نساء العالمين عليها السلام، وفيه سردٌ للسّيرة الذّاتيّة الشّريفة للصدّيقة الكبرى عليها السلام، وبيانٌ لمنزلتِها الفريدة في واقع الإسلام.

ينقسم الكتاب الذي تتجاوز صفحاته الخمسماية وثمانين صفحة إلى عشرة فصول، يعرض فيها المؤلّف إلى مناقب السّيّدة الزّهراء عليها السلام وكراماتِها، وإلى مقامها السّامي في حفظِ الوحي ورسالةِ أبيها محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله، لا سيّما بعد وفاته صلّى الله عليه وآله، وأيضاً عبر السّلالة الطّاهرة من أبنائها الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

أهمّيّةُ هذا الكتاب أنّه يتوجّه إلى القارئ الغربيّ عموماً، وإلى المتحدِّثين باللّغة الفرنسيّة على وجه الخصوص، بحيث يضعُ في متناولهم معلوماتٍ أساسيّة وواسعة عن السيّدة الزّهراء عليها السلام ومنزلتِها في عالم الوحي النّبويّ.

(التعريف نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

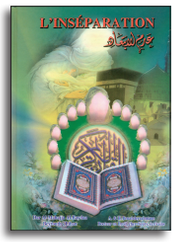

الكتاب: «عدم الابتعاد» L'Inseparation

المؤلّف: أ. هـ. بن عبد الرّحمن

النّاشر: «دار المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠١٢

صدر هذا الكتاب حديثاً بين بيروت ولندن للباحث الهندي أ. هـ. بن عبد الرّحمن، وهو بحثٌ معمّق وتفصيليّ، يتناول فيه قضايا عباديّة وأخلاقيّة وتربويّة، تتّصل بالعلاقة مع الله تعالى.

عنوان الكتاب جاء مباشراً وهو «عدم الابتعاد» L'Inseparation، ويقُصَد به عدم الابتعاد عن الأركان الأساسيّة لدين الإسلام، وهي:

- عدم الابتعاد عن الله تعالى.
- عدم الابتعاد عن القرآن الكريم.
- عدم الابتعاد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.
- عدم الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام.
- عدم الابتعاد عن الإمام المعصوم.

يُبيِّن الكاتب أنّ التزام المسلم بهذه الأركان، يشكِّل جوهر الاستراتيجيّة المعرفيّة للإحياء الإسلامي في عصرنا الرّاهن.

(التعريف نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «الأديان العامّة في العالم الحديث» Public Religions In The Modern World

المؤلّف: خوسيه كازانوفا

النّاشر: «The University of Chicago Press»، ٢٠١١

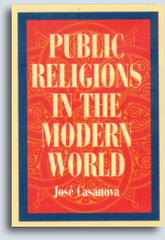

«الأديان العامّة في العالم الحديث» من أبرز الكُتُب التي صدرت في الغرب حول تاريخ الأديان وحضورها في العالم الحديث، وخصوصاً اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام.

بالطّبع يتناول الكاتب الأميركي من أصل إسباني خوسيه كازانوفا الأديان الآسيويّة (البوذيّة والهندوسيّة وسواهما)، ويعرض إلى «البناء الحضاري» الذي ساهمت في تشييده في الصّين، واليابان، وبعض مجتمعات جنوب شرق آسيا.

أهميّة هذا الكتاب أنّه يعرض لتاريخ المسيحيّة وعلاقتها بالإسلام في كلٍّ مِن إسبانيا، وأميركا اللّاتينيّة، وبعض المجتمعات الأوروبيّة. وبالتّالي كيف استطاعت كلٌّ من الكاثوليكيّة والبروتستانتينيّة أن تتكيَّف فتذوبَ في قِيَم الثّورات العلمانيّة ومنجزات الحداثة الماديّة. في حين أنَّ الإسلام بدل أن يذوب في العلمانيّة، عزَلَها وحوَّلها إلى «حالة ثقافيّة» طارئة على إطاره الحضاريّ الشّامل.

(التعريف نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«رسالة الحسين عليه السلام» (٦)

«رسالة الحسين عليه السلام» فصليّة مختصّة بالدّراسات والشّؤون الحسينيّة، وتصدر عن «دار القرآن الكريم» في «العتبة الحسينيّة المقدّسة».

نقرأ في هذا العدد «السادس»:

- «قداسة دم الإمام الحسين عليه السلام في مصادر مدرسة الصّحابة» دراسة للسيّد كمال الحيدري.
- «الأسباب الموضوعيّة لثورة الإمام الحسين عليه السلام» للشيخ نوري حاتم.
- «دور المنبر الحسيني في وعي الأمّة» بقلم د. السيّد ثامر العميدي.
- «نمط الضغط البعثي وتحدّيات عاشوراء والأربعين» للشيخ سامي الغريري.
- «المؤلّفون والكتّاب حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام»، للأستاذ حلمي الصايغ
- «رسالة في فضل زيارة الحسين عليه السلام» بقلم الشيخ محمّد تقي المقدّس النّجفي.

وغيرها من الأبحاث والدّراسات ذات الصّلة.

«نور الإسلام» (١٥٧-١٥٨)

في العدد الجديد من مجلّة «نور الإسلام» والّتي تصدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السلام الخيريّة الثّقافيّة»، نقرأ مواضيع متعدّدة، منها حسب الأبواب:

-**أخلاق**: «أثر الحجّ في السّلوك والأخلاق» للعلّامة السيّد إسماعيل الصدر.

- **أحيوا أمرنا**: «مقام الإمامة في كلام الإمام عليّ الرّضا عليه السلام» للمرجع الدّيني الكبير الشيخ الوحيد الخراساني.

- **من سيَر الأطهار**: «أبو طالب عليه السلام ركنُ الإسلام الرّابع» للسيّد صدر الدّين شرف الدّين.

- **مناسبات**: «من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام الإنسانيّة» للدكتورة أليس كوراني.

- **عقيدة**: «معطيات رسائل الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية» للشيخ نزار سنبل.

«إيران الثّقافي» (١٢)

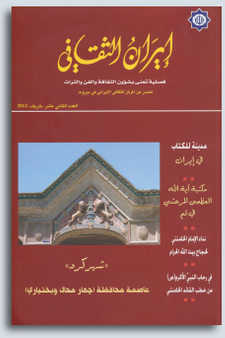

صدر العدد الجديد من فصليّة «إيران الثّقافي»، الّتي تُعنى بشؤون الثّقافة والفن والتّراث، وتصدر عن «المركز الثّقافي الإيراني» في بيروت.

نقرأ في هذا العدد:

- **الافتتاحية بعنوان**: «ثقافة انتصار الدّم على السّيف من إيران إلى غزّة»، بقلم السيّد محمّد حسين رئيس زاده.

- من خُطب القائد الإمام الخامنئي حفظه الله: «في رحاب النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله»

- **صروح علميّة**: «مكتبة آية الله المرعشي النّجفي قدّس سرّه في مدينة قمّ: مخطوطات تقهَر سلطان النّسيان».

- **معالم وآثار**: رحلة في مدينة «شَهْرِكُرد» مركز محافظة «تشهار مَحال وبَختياري» والتّعريف بمعالمها الطبيعيّة والسياحيّة والثقافيّة.

- افتتاح قسم اللّغة الفارسيّة وآدابها في «كلية الآداب – الجامعة اللبنانيّة».

- تكريم الشاعر اللبناني بولس سلامة في «ملتقى مطر الغدير» بطهران.